قول يوسف عليه السلام:

﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾

بين اليقظة والمنام عند المفسرين

إعداد

د. البندري بنت عبدالرحمن بن عبدالله الهويمل

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية بالمزاحمية - جامعة شقراء المملكة العربية السعودية

قول يوسف عليه السلام: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ بين اليقظة والمنام عند المفسرين

البندري بنت عبدالرحمن بن عبدالله الهويمل

قسم الدراسات الإسلامية ، التفسير وعلوم القرآن ، كلية التربية بالمزاحمية ، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

البريد الاليكتروني: aalhuaiml@su.edu.sa

الملخص :

تناول البحث دراسة قوله تعالى: (**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا**) وقد قسَّمتُ البحث إلى تمهيد، وأربعة مباحث، تحدثتُ في التمهيد عن معنى التأويل في القرآن والسنة وتفسير السلف واللغة.

تناول البحث دراسة قوله تعالى: (**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا**) وقد قسَّمتُ البحث إلى تمهيد، وأربعة مباحث، تحدثتُ في التمهيد عن معنى التأويل في القرآن والسنة وتفسير السلف واللغة.

<u>التوصيات</u>: – كنوز القرآن لا تحصى، وتأمل آياته وتدبرها بحر لا ساحل له؛ لذا أوصي الباحثين والمتخصصين في الدراسات القرآنية بتتبع المسائل المشكلة في التفسير، والتي وقع فيها خلاف بين المفسرين، وأن يحرروا القول فيها في دراساتٍ مُفردة، ليتسع المقامُ فيها للتفصيل والدَّرس والتحليل.

= ضرورة التوجه إلى الأقوال في التفسير وتقويمها في ضوء قواعد الترجيح؛ بغية تنقية كتب التفسير من رديء الأقوال، وضعيف الروايات، وشواذ المسائل.

وقد نهجت في البحث منهج الاستقراء والجمع، ثم الدراسة والتحليل، ثم ختمته بخاتمة فيها أبرز النتائج، من أهمها:

- تأويل الكلام في الكتاب، والسنة، واللغة، وعند السلف على قسمين: التفسير، وحقيقة ما يؤول إليه الكلام.
- وردت كلمة التَّأويل في سورة يوسف في ثمانية مواضع، وجميعها جاءت بمعنى تعبير الرُّؤى.
- تعددت أقوال المفسرين في معنى الآية والذي يظهر أنها تحتمل جميع ما ذُكر فيها من الأقوال.

الكلمات المفتاحية: التَّأويل ، يوسف ، الطعام ، اليقظة ، المنام.

The saying of Yosuf: He said, "You will not receive food that is provided to you except that I will inform you of its interpretation before it comes to you. between mindfulness and sleeping according to interpreters

Al-Bandari bint Abdulrahman bin Abdullah Al-Huimel
Department of Islamic Studies, Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Education, Mizhamiyah, Shaqra University, Saudi Arabia
E-mail: aalhuaiml@su.edu.sa

Abstract:

The research examines

He said, "You will not receive food that is provided to you except that I will inform you of its interpretation before it comes to you. I have divided the research into four sections and a preface. I have examined the meaning of "Interpretation" in the preface, this is according to Quran, Sunnah, The interpretation of the ancestor, and the linguistic aspect.

Recommendations: - The treasures of the Qur'an are countless, and contemplating and contemplating its verses is an ocean without a coast. Therefore, I recommend that researchers and specialists in Qur'anic studies follow up on problematic issues in interpretation, in which there has been disagreement among commentators, and to write down their statement in individual studies, so that there is room for detail, study, and analysis.

= The necessity of turning to statements in interpretation and evaluating them in light of the rules of weighting; In order to purify the books of interpretation from bad sayings, weak narrations, and abnormal issues.

the most important results, the most important of them are:

1- The interpretation of speech in Quran, Sunnah, the linguistic aspect, and according to the ancestors in two sections: interpretation, and the truth of its interpretation.
2- The word "Interpretation" appeared in the Holy Quran in Surat Yusuf in eight positions, all in the sense of the expression of visions.

Keywords: Interpretation, Yusuf, Food, Mindfulness, Sleeping.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

تُعَدّ قصة يوسف عليه السلام إحدى قصص الأنبياء القرآنيّة التي ذُكرت أحداثها بالتفصيل في سورة واحدة، ولم تذكر قصته في غيرها، وسماها الله عز وجل أحسن القصص، وقد اتضحت في أحداث هذه القصة قيمة الصبر على البلاء، وأنَّ الفرج آتٍ لا محالة مهما عظمت المصاعب، ومهما طال الكرب والهمّ؛ فكان نزول هذه السورة تسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم حين عظم به البلاء، وأشتد به الحزن بعد وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي طالب الذي دعمه معنويًا وماديًا، فجاءت تلك السورة تُذكّرهُ بعظم ثواب الصبر، وأن مع العسر يسرًا، وأن العاقبة للمؤمنين المتقين الصابرين رغم الابتلاءات والمحن.

وسورة يوسف حافلة بالأخبار والدروس والعبر العجيبة، ومن هذه الأخبار قصة يوسف مع صاحبي السجن وما جاء فيها من رؤيا، وسؤالهما يوسف عن تأويلها، فأجابهما بقوله: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾؛ وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى هذه الآية ومناسبتها لما قبلها؛ لذا رغبت في تناول هذه الآية بالبحث والدراسة، راجية من الله التوفيق والسداد، وكان عنوان البحث: (قول يوسف عليه السلام: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ بين اليقظة والمنام عند المفسرين).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. ارتباط الموضوع بكتاب الله – ﷻ –، ولا شك أن شرف العلم مرتبط بشرف المعلوم.

٢. الوقوف على مناسبة الآية لما قبلها، وما جاء فيها من أقوال المفسرين.

٣. تعدد أقوال السلف في معنى ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾، مما يجعلها حريَّة بالدراسة والتحليل.

٤. الوقوف على اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.

أهداف البحث:

١. جمع أقوال المفسرين في معنى الآية، أدلة كل قول وحجته.

٢. دراسة تلك الأقوال دراسة مقارنة.

٣. بيان القول الراجح بدليله، والجواب عمَّا خالفه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّحري، وسؤال أهل الاختصاص، ومراجعة المراكز العلمية والجامعات لم أقف على دراسة مستقلة حول الآية ولم تفرد في بحث علمي مستقل.

منهج البحث:

منهج البحث قائم على الاستقراء، والجمع، ثم الدراسة والتحليل.

إجراءات البحث:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وذكر أرقام الآيات.

٢. توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

٣. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجه من مظانه، مع الاجتهاد في ذكر الحكم على الأحاديث من خلال كتب أهل الفن.

٤. بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث مع توثيقها من مصادرها.

٥. عدم إثقال الحواشي بالتراجم؛ لشهرة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

خطَّة البحث:

وتشتمل على مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وتتضمَّن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطَّة البحث.

التمهيد: معنى التَّأويل في القرآن والسنة وتفسير السلف واللغة.

المبحث الأول: التَّأويل في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثاني: مناسبة قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ لما قبله.

المبحث الثالث: أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾.

المبحث الرابع: اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

معنى التَّأويل في القرآن والسنة وتفسير السلف واللغة

التَّأويل: مصدر أَوَّل يُؤَوِّلُ تأويلًا، يقال: آل إليه أَوْلًا ومآلًا بمعنى رجع، مأخوذ من الأوْلِ، أي: الرجوع إلى الأصل(١).

وجعل ابن فارس مادَّة «أول» ترجعُ إلى أصلين: ابتداءُ الأمرِ، وانتهاؤه(٢).

وفي الحقيقة نري أنّ هذين الأصلين متقاربان جدًا، وكأنَّهما أصل واحد، فالأوَّل من الأشياءِ يرجعُ إليه ما بعدَه مما تأخَّرَ عنه. يقال: آل الرَّجل: عشيرتُه التي يرجع إليها، وآلَ جسمُ الرَّجل: إذا نَحُفَ، كأنَّه يرجع إلى هذه الحالة، والإيالةُ: السياسةُ؛ لأنَّها مرجع الرَّعيَّة، والموئل: الموضع الذي يُرجَعُ إليه، وكذا غيرها مما في هذه المادَّة فإنه يرجع إلى هذا الأصل.

ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه(٣).

- وتأويل الكلامِ هو الرُّجوع به إلى مرادِ المتكلِّمِ، وهو على قسمين:

الأولُ: التَّفسير.

الثاني: حقيقة ما يؤول إليه الكلام، أي ظهور المتكلم به إلى الواقع المحسوس. فإذا قيل: طلعت الشّمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها. والكلام إمّا أن يكون طلبًا، وإمّا أن يكون خبرًا، فإن كان خبرًا فتأويله وقوع المخبر به، وحدوثه فعلًا وفق ما ورد في الكلام، وإذا كان طلبًا) أمرًا أو نهيًا)، فتأويل الطلب هو تحقيق المقصود منه بالفعل أو الترك.

وهذان المعنيان هما الواردان في القرآن والسنة وتفسير السلف واللغة.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن " آل" ص٩٩.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، " أول" (١٥٨/١).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، " أول" (٣٢٨/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة، " أول" (١٥٨/١)، ولسان العرب" أول" (٣٤/١١).

والفرق بين معنيي التأويل السابقين: أنَّ تفسير الكلام ليس هو نفس ما يوجد في الخارج، بل هو بيانه وشرحه وكشف معناه، فالتفسير من جنس الكلام، يفسر الكلام بكلام يوضحه. وأمَّا التأويل الذي هو فعل المأمور به، وترك المنهي عنه، وكذا وقوع المخبر به، فليس هو من جنس الكلام(١).

- أمثلة إطلاق التَّأويل على التفسير ما يلي:

– قول النبي ﷺ داعيًا لابن عباس رضي الله عنهما: «اللهم فَقِّهْهُ في الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التأوِيل»(٢) أي: التفسير.

– وقول مجاهِد: «إنَّ الرَّاسخين في العِلمِ يَعلَمونَ تأويلَ المتشابِهِ» (٣)، فإنَّه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا ممَّا يعلَمُه الرَّاسِخون.

وإطلاق التَّأويل على التفسير هو اصطلاح كثير من المفسرين، وقد سمَّى ابن جرير الطبري تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وقوله عند تفسير كل آية أو بعض آية: (القول في تأويل قوله تعالى كذا)، ومراده التفسير.

- أمثلة إطلاق التَّأويل على ما تؤول إليه حقيقة الشيء:

– قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]. قال الطبري في تفسير الآية: « هل ينتظر هؤلاء المشركون...

(١) انظر: تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص١٦٧ – ١٦٨.

(٢) أخرجه بهذه الزيادة أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٩٧)، (٢٢٥/٤)، والحاكم في المستدرك (٦٢٨٠)، (٦١٥/٣)، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". والحديث متفق عليه من رواية ابن عباس دون قوله «وعلمه التأويل».

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢٠/٥).

إلا تأويله؟ يقول: إلا ما يؤول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله، وصليهم جحيمه، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به» (١).

- وقول عائشة ك: كان النبي ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ(٢).

قال النووي: معنى يتأول القرآن يعمل ما أُمر به في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر: ٣] (٣).

وإطلاق التَّأويل على ما تؤول إليه حقيقة الشيء هو الغالبُ على معنى لفظ التَّأويل في موارِده في القرآنِ، وقد ورد تأويل الرؤى في ثمانية مواضع في سورة يوسف - سيأتي ذكرها في المبحث الأول - وورد في سورة الكهف موضعان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام وهما، قوله: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[الكهف: ٧٨] وقوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢] المعنى: سأنبئك بحقيقة ما رأيت من الأمور العجيبة التي لم تصبر عليها(٤).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥/٢٢٠).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم الحديث (٧٨٤)، (١/٢٨١).
(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٤/٢٠١).
(٤) انظر لمزيد من الأمثلة في: قانون التأويل لابن العربي ص ٢٣٩.

المبحث الأول

التَّأويل في سورة يوسف عليه السلام

تكررت كلمة التَّأويل في سورة يوسف في ثمانية مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ٦]، قال الطبري في تفسير الآية: أي ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس عما يرونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا [١].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١]، تأويل الأحاديث: تعبير الرؤيا[٢].

الثالث: قوله:﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٣٦] أي: أخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول إليه أمر هذه الرؤيا[٣].

الرابع: قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ [يوسف:٣٧]، وهي محل دراستنا في هذا البحث.

الخامس: قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣/١٥).

(٢) انظر: الهداية في بلوغ النهاية (٥/٣٥٣١)، ومعالم التنزيل (٢/٤٨٣).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣/ ١٥٦)، ومعالم التنزيل (٤/٢٤١).

[يوسف: ٤٣ – ٤٤] أي: قال الملأ للملك: ما رأيته أيها الملك في نومك ما هو إلا تخاليط أحلام ومنامات باطلة، وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين(١).

السادس: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥] أي: أخبركم بتعبيره بأخذي إيَّاه مِن عندِ مَنْ يعلمُه (٢).

السابع: قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـَٔىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي: هذا ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها، قد حققها ربي لمجيء تأويلها على الصحة(٣).

الثامن: قوله: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١] أي: من تفسير غامضها، وتفسير الرؤيا(٤).

وقد فسر مجاهد﴿ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ في المواضع الثلاثة السابقة بالتعبير (٥).

والتَّأويلُ في الآيات السابقة بمعنى: ما تؤولُ إليه حقيقةُ الكلامِ، والمراد بها في الآيات تعبير الرُّؤيا.

(١) انظر: جامع البيان (١٨٠/١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١١٢/٣).
(٢) انظر: التيسير في التفسير (٤٠٩/٨)، والكشاف (٤٧٦/٢).
(٣) انظر: جامع البيان (١٣/ ٣٥٦).
(٤) انظر: غريب القرآن لان قتيبة ص١٨٣.
(٥) انظر: تفسير مجاهد ص٣٩٤، وجامع البيان (١٦/١٣)، (٦٥/١٣)، (٣٦٦/١٣).

المبحث الثاني

مناسبة قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ لما قبله

الآية السابقة لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧]، تتحدث عن رؤيا صاحبي السجن، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف:٣٦].

الفتيان كان أحدهما خبَّاز الملك وصاحب طعامه، والآخر ساقيه وصاحب شرابه؛ وقيل في سبب حبسهما: «أن جماعة من أشراف مصر أرادوا اغتيال الملك وقتله، فضمنوا لهذين الغلامين مالًا على أن يَسُمَّا الملِك في طعامه وشرابه، فأجابا إلى ذلك، ثمَّ إنَّ الساقي ندم، فرجع عن ذلك، وقَبِلَ الخبَّازُ الرَّشْوةَ، وسَمَّ الطعام، فلما حضر الطعامُ بين يدي الملك قال السَّاقي: لا تأكل أيها الملك، فإنَّ الطَّعامَ مسموم، وقال الخبَّاز: لا تشرب فإنَّ الشَّراب مسموم، فقال للساقي: اشْرَبْ، فَشَرِب فلم يضره، وقال للخبَّاز: كل من طعامك، فأَبَى، فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت، فأمر الملك بحبسهما فحبسَا مع يوسف عليه السلام »[1].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٩/٩)، ولباب التأويل (٥٢٧/٢)، والسراج المنير (١٠٧/٢).

وعند التأمل نجد أن قوله: ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾ لم يأت جوابًا لسؤال صاحبي السجن عن تعبير رؤياهما؛ لذا ذكر المفسرون عدة أوجه في ذلك:

- أنَّ يوسف عليه السلام كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما، أعرض عن سؤالهما، وأخذ في غيره؛ ليعرضا عن مسألته الجواب بما سألاه، فقال: ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾[١].

قال قتادة: «لما عرف نبي الله يوسف أنَّ أحدهما مقتول دعاهما إلى حَظِّهِمَا من ربهما وإلى حَظِّهِمَا من آخرتهما»[٢].

- لما كان جواب أحد السائلين أنَّه يصلب، ولا شك أنه متى سمع ذلك عظم حزنه، رأى يوسف عليه السلام أن الصلاح أن يقدم قبل ذلك ما يؤثر معه بعلمه وكلامه، حتى إذا جاء بها من بعد ذلك، خرج جوابه عن أن يكون بسبب تهمة وعداوة[٣].
- أراد عليه السلام أن يبين لهما أن درجته في العلم أعلى وأعظم مما اعتقدا فيه؛ وذلك أنَّهما طلبا منه علم التعبير، ولا شك أن هذا العلم مبني على الظن والتخمين؛ فأراد أن يعلمهما أنه يمكنه الإخبار عن المغيبات على سبيل القطع واليقين، وذلك مما يعجز الخلق عنه؛ وإذا قدر على الإخبار عن الغيوب كان أقدر على تعبير الرؤيا بطريق الأولى[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٦١/١٣)، والجامع لأحكام القرطبي (٩/ ١٩١).

(٢) أخرجه الطَّبَرِيّ في جامع البيان (١٦٤/١٣)، وابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/ ٢١٤٦).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٤٥٥/١٨).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٤٥٥/١٨)، والكشف والبيان (٣٨٨/٤)، ولباب التأويل (٤٥٥/١٨).

- أراد عليه السلام أن يدعوهما إلى التَّوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل أن يسعفهما إلى ما سألاه عنه، كما هي طريقة الأنبياء في الهداية والإرشاد، فقدَّم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير(١)، فيبين لهما حال الإيمان والتَّوحيد، وما هو عليه من الحق، وما كان عليه آباؤه من قبله كذلك، ونصب لهما الأدلة، ثم عطف على تأويل ما رأيا.
- قصد عليه السلام بذلك أن يطمئنهما على تأويله لرؤياهما، فأخبرهما بأنَّه سيقوم بتعبير الرؤيا لهما بأقرب وقت، فقال: لا تصلكما وجبة الطعام القادمة المحددة، إلا أكون قد نبأتكما بتأويل المنام قبل وصول ذلك الطعام إليكما؛ لكنَّه أراد أن يحدثهما قبل التَّأويل عن التَّوحيد والإيمان بالله ونبذ الشرك وأهله(٢).
- أنَّه ظنهما كاذبَين في رؤياهما، فعدل عن جوابهما ليُعرضا عن مطالبته بالجواب، فلما ألحّا أجابهما، ذكره ابن الأنباري(٣).

(١) انظر: أنوار التنزيل (١٦٣/٣).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٧٠/١٢).
(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٤٤٠/٢).

المبحث الثالث

أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾

القول الأول: أنَّ المعنى: لا يأتيكما طعام في المنام إلا أخبرتكما بتأويله في اليقظة، فهو من باب تأويل الرؤيا وتعبيرها.

وهو قول مجاهد(١)، والسُّدِّي(٢)، وابن إِسْحَاق(٣)، واختاره الطَّبَرِيّ(٤)، والحَوفيّ(٥)، والوَاحِدِيّ(٦)، وابن تَيْمِيَّة (٧)، وابن عَطِيَّة(٨)، وابن كَثِيْر(٩)، والسُّيوطِيّ(١٠)، ونسبه الثعلبي وابن تَيْمِيَّة إلى أكثر المفسرين(١١).

واستدل ابن تَيْمِيَّة على صحة هذا القول بما يلي:

١. أنَّ سياق الآيات يدلّ على أنَّ تأويل الطعام في المنام لا في اليقظة؛ إذ ليس فيه أنَّه أخبرهما بما يرزقانه في اليقظة، فكيف يقول قولًا عامًا،

---

(١) أخرجه ابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/ ٢١٤٤).

(٢) أخرجه الطَّبَرِيّ في جامع البيان (١٥٩/١٣)، وابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/ ٢١٤٤).

(٣) أخرجه الطَّبَرِيّ في جامع البيان (١٥٩/١٣)، وابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/ ٢١٤٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١٥٩/١٣).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن – سورة يوسف ص ٢٠٤.

(٦) انظر: البسيط (١١٧/١٢)، واقتصر عليه في الوسيط (٦١٣/٢)، والوجيز (٥٤٦/١).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة (٣٦٥/١٧).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٢٤٤/٣).

(٩) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كَثِيْر (٣٨٨/٤).

(١٠) انظر: تفسير الجلالين ص ٣٠٩.

(١١) انظر: الكشف والبيان (٣٨٨/٤)، ومجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة (٣٦٥/١٧).

وهذا الإخبار العام لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، والأنبياء يخبرون ببعض ذلك، لا يخبرون بكلّ هذا.

٢. أنَّ صفة الطعام وقدره ليس تأويلًا له.

٣. أنَّ الله ﷻ قد أخبر أنَّه قد علّمه تأويل الرؤيا، كما قال يَعْقُوب عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٦]، وقال يُوْسُف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال الملك لما رأى الرؤيا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٣-٤٤]، وقال له الذي ادّكر بعد أُمّة: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥]، فلفظ التَّأويل في هذه المواضع، كلّها بمعنى واحد، وهو تأويل الرؤيا في المنام لا اليقظة[١].

قال الواحدي: «قول السدي، وابن إسحاق، أنَّ معنى قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ أي في المنام. وقال أبو إسحاق[٢]: أحب يوسف أن يدعوهما إلى الإيمان، وأن يعلمهم أنَّه نبي، وأن يدلهما على نبوته بآية معجزة، وأعلمهما أنه يخبرهما بكل طعام يؤتيان به من قبل أن يرياه،

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة (٣٦٥/١٧).
(٢) يقصد بأبي إسحاق: الزجاج.

فعلى هذا معنى قوله: ﴿ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ في اليقظة، يقول: لا يأتيكما طعام إلا أخبرتكما، أي طعام هو، وأي لون هو، وكم هو، وهذا مذهب ابن جريج، والأول أوجه؛ لأنَّ قوله: ﴿ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ يوجب أن يكون ذلك إعلامًا بتأويل ما تريان في النوم» (١).

القول الثاني: أنَّ المعنى: لا يأتيكما طعام في اليقظة تطعمانه وتأكلانه إلا أخبرتكما بتأويله، أي: بتفسيره، وقدره، وألوانه، والوقت الذي يصل فيه إليكما، وأيّ طعام أكلتم؟ وكم أكلتم؟ ومتى أكلتم؟ فهو من باب الإخبار بالغيب الذي هو معجزة الأنبياء.

وقالوا: أراد بذلك أن يبيّن لهما علامة نبوته، وهذا نظير قول عِيْسَى عليه السلام لقومه: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وهو قول الحَسَن البصري(٢)، واختاره الزجَّاج(٣)، والسمرقندي(٤)، والزَّمخْشَرِيّ(٥)، والقُرْطُبِي(٦)، والنَّسَفِيّ(٧)، وأبو حيَّان(٨)، وأبو السُّعُوْد(١)، والشَّوكَاني(٢)، والألوسي(٣)، والقاسمي(٤)، والقِنَّوجي(٥).

---

(١) البسيط (١١٧/١٢).

(٢) ذكره المـاوَرْدِيّ في النكت والعيون (٣٧/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٩١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١١٠/٣).

(٤) انظر: بحر العلوم (١٩٢/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤٦٩/٢).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩١/٩).

(٧) انظر: مدارك التنزيل (١١٠/٢).

(٨) انظر: البحر المحيط (٢٧٧/٦).

قال الزَّمخْشَرِيّ: «لما استعبراه ووصفاه بالإحسان، افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء، وهو الإخبار بالغيب، وأنه ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما، ويقول: اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت، فيجدانه كما أخبرهما»(٦).

وقالوا: سماه تأويلًا بطريق المشاكلة لما وقع في عبارتهما من قولهما: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّ الكلام في تأويل الرؤيا، أو المعنى: إلا نبأتكما بما يؤول إليه الكلام من مطابقة ما أخبركما به للواقع (٧).

وفي ذلك يقول أبو السُّعُوْد: « ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ في مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ استثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي: لا يأتيكما طعام في حال من الأحوال إلا حال ما نبأتكما به بأن بينت لكما ماهيّته وكيفيته وسائر أحواله ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ وإطلاق التَّأويل عليه إمَّا بطريق الاستعارة، فإن ذلك بالنسبة إلى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التَّأويل بالنظر إلى ما رئي في المنام وشبيه له، وإمَّا بطريق المشاكلة حسبما وقع في عبارتهما من قولهما:﴿ نَبِّئْنَا

=

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٦/٤).
(٢) انظر: فتح القدير (٣٢/٣).
(٣) انظر: روح المعاني (٤٣١/٦).
(٤) انظر: محاسن التأويل (١٧٥/٥).
(٥) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٣٣٥/١٦).
(٦) الكشاف (٤٦٩/٢).
(٧) انظر: فتح القدير (٣٢/٣).

بِتَأۡوِيلِهِۦٓ ﴾ ولا يبعد أن يراد بالتَّأويل الشيء الآئل لا المآل، فإنَّه في الأصل جعل شيء آئلًا إلى شيء آخر، فكما يجوز أن يراد به الثاني يجوز أن يراد به الأول، فالمعنى إلا نبأتكما بما يؤول إليه من الكلام والخبر المطابق للواقع، وكان عليه السلام يقول لهما: اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدونه كذلك»(١).

وهذا القول ضعفه ابن تيمية، والواحدي – كما سبق –، وعدَّه الكرماني من غريب التفسير(٢).

ويندرج تحت هذا القول ما جاء عن عبدالملك بن جُرَيْج أنَّه قال: كان المَلك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعامًا معلومًا، فأرسل به إليه، فقال يوسف: ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾(٣).

أي أنّه يخبرهما هل هو طعام من يراد قتله؟ أو طعام من يراد به غير ذلك؟ فأعلمهما أن عنده علمًا من معرفة الطعام، فيكون المعنى: في اليقظة، لا في النوم.

وردَّ ابن عَطِيَّة قوا ابن جُرَيْج، بقوله: «وهذا كله لا يقتضيه اللفظ ولا ينهض به إسناد»(٤).

القول الثالث: أنَّ هذا القول من يوسف وعد للسجينين بأن يعبر لهما رؤياهما في وقتٍ قريب، وجعل لذلك وقتًا معلومًا لهما، وهو قبل إحضار طعام الغداء أو العشاء للمساجين؛ إذ ليس لهم في السجن حوادث يوقتون بها، إلا حوادث أحوالهم من طعام أو نوم.

---

(١) إرشاد العقل السليم (٢٧٦/٤).

(٢) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٣٧/١).

(٣) أخرجه الطَّبَرِيّ في جامع البيان (١٣/ ١٦٢)، وابن أبي حَاتِم في تفسيره (٧/ ٢١٤٤).

(٤) المحرر الوجيز (٢٤٤/٣).

واختاره السعدي(١)، وابن عاشور(٢).

وعلى هذا المعنى فالضمير في قوله: ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ يعود على المرئي أو المنام، كما عاد عليه ضمير ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾.

وأنكر ابن عاشور عوده على الطعام، يقول: «ويظهر أن أمد إتيان الطعام حينئذ لم يكن بعيدًا، كما دل عليه قوله: ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ من تعجيله لهما تأويل رؤياهما وأنَّه لا يتريث في ذلك. ووصف الطعام بجملة ﴿ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ تصريح بالضبط بأنَّه طعام معلوم الوقت لا ترقب طعام يهدى لهما، بحيث لا ينضبط حصوله... وضمير ﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ عائد إلى ما عاد إليه ضمير ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ الأول، وهو المرئي أو المنام، ولا ينبغي أن يعود إلى الطعام؛ إذ لا يحسن إطلاق التَّأويل عن الإنباء بأسماء أصناف الطعام خلافًا لما سلكه جمهور المفسرين» (٣).

- ومن المفسرين من جعل الآية محتملة للقولين الأولين كابن العربي(٤)، وابن عجيبة (٥)، والعُلَيْمي(٦).

قال ابن العربي: «فلما سألاه عما رأيا في المنام من أمر الطعام، أعلمهما أنَّه يخبرهما بحال كل طعام يأتيهما في اليقظة والمنام» (١).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٣٩٧، وفوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام للسعدي ص١٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٧٠/١٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢٧٠/١٢).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٥٢/٣).

(٥) انظر: البحر المديد (٥٩٦/٢).

(٦) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (٤٢١/٣).

- **مناقشة الأقوال والترجيح بينها:**

بعد النظر والتأمل في القولين الأولين وأدلتها يظهر – والله أعلم – أن القول الأول أقوى وأجود؛ وذلك لما ذكره شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة من الوجوه، وهي في غاية القوّة، ويمكن أن يضاف إليها ما يلي:

١. قوة أدلتهم، وسلامتها من الاعتراض.

٢. موافقته لسياق الآيات، فالحديث عن تعبير رؤيا السجينين وسؤال يوسف عليه السلام تأويلها، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم: أنَّ القول الذي يؤيده السياق مقدَّم على غيره(٢).

٣. لفظ التَّأويل ورد في سورة يوسف في ثمانية مواضع، وجميعها – كما سبق في المبحث الأول – جاءت بمعنى تعبير الرؤيا، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم: أنَّ القول الذي تؤيده آيات قرآنية مُقدَّم على ما عدم ذلك(٣).

٤. أنَّ الأمر الذي يحتاج إلى تأويل هو الرؤى وليست الأمور التي في اليقظة، فإخبارهما بصفة الطعام الذي يأتيهما في اليقظة وقدره ليس تأويلاً له.

=

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٥٢/٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة (١٤/٦)، وأضواء البيان (٢١٨/٣)، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢٦٩/١).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٣٤/١٠)، والإشارة إلى الإيجاز ص٢٢٠، ومقدمة في أصول التفسير لابن تَيْمِيَّة ص١٣٠، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢٨١/١).

- **القول الثالث له حظ من القوة والوجاهة، ويؤيده ما يلي:**

١. السياق؛ فإنهما سألا عن التَّأويل، فقال لهما يوسف: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾.

٢. عود الضمير في قوله: ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ على المرئي أو المنام، كما عاد عليه الضمير في الآية التي قبلها ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ لا على الطعام؛ لأنَّ الإخبار عن أصناف الطعام وأسمائه لا يسمى تأويلًا.

وضعَّف الألوسي هذا القول بوصفه أنّه خلاف الظاهر، وأن الإخبار بالاستعجال مما ليس فيه كثير مناسبة [١]؛ ويجاب عنه: بأن يوسف عليه السلام أراد بذلك بث الطمأنينة في قلبيهما على تأويله لرؤياهما، فأخبرهما بأنَّه سيقوم بتعبير الرؤيا لهما بأقرب وقت، وانتهز فرصة شغفهما وإقبالهما عليه، وثقتهما به وبعلمه وإخلاصه، فاندفع يدعوهما ومن معهما في السجن إلى توحيد الله الخالص، وترك الأوثان.

- **القول الثاني له حظ من النظر أيضًا؛ ومما يقويه:**

١.قوله: ﴿ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ أي: في اليقظة لكي تأكلانه، وقوله:﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ أي: الطعام الذي أخبركما به قبل إتيانه.

٢.الضمائر الغائبة في ﴿ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ و﴿ بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ و﴿ يَأْتِيَكُمَا ﴾ تعود على أقرب مذكور، وهو هنا الطعام، ومن القواعد المقررة عند أهل

(١) انظر: روح المعاني (٤٣١/٦).

العلم: أنَّ الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، ما لم يرد دليل بخلافه [١].

٣.سياق الآية اللاحق: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ فيه إشعار لعلم الغيب الذي علمه الله إياه، وهذه سنة من سنن الله الكونية أن يطلع بعض رسله على بعض غيبه، دلالة على صدق نبوتهم ومعجزة لهم؛ ليتيقن الناس من صدق حديثهم. وإخبار يوسف عليه السلام بما سيأتيهما من طعام في اليقظة نظير قول عِيْسَى عليه السلام لقومه: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٤.أجاب أصحاب هذا القول عن الإشكال والاعتراض الوارد عليه – أنَّه لا يصح إطلاق التَّأويل على صفة الطعام الذي يأتيهما في اليقظة – بقولهم: سماه تأويلًا بطريق المشاكلة لما وقع في عبارتهما من قولهما: ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ ﴾ لأنَّ الكلام في تأويل الرؤيا، أو المعنى: إلا نبأتكما بما يؤول إليه الكلام من مطابقة ما أخبركما به للواقع؛ وبذلك يزول ماورد على القول من إشكال.

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/٤١٥) و(٤/٤٣٥)، والمحرر الوجيز (١/٢١٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢/١٣٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٣٦١)، (٢/٣٣٩)، والبحر المحيط (٣/٥٦٦)، واللباب في علوم الكتاب (٤/٣٥٦)، والكليات ص٥٦٩، وأضواء البيان (٣/٣٩٤)، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢/٢٤٨).

ثم أن هذا القول ليس بغريب كما وصفه الكرماني، لأنَّ إخبار يوسف عليه السلام للسجنين بالطعام الذي سيأتي إليهما هو كإخبار عيسى عليه السلام لقومه.

٥. قال بهذا القول كثير من المفسرين – كما سبق –.

- **بعد مناقشة الأقوال السابقة**، والنظر في أدلة كل قول وحجته، يظهر أنَّ الآية تحتمل تلك الأقوال، وإن كان القول الأول والثالث أقوى من الثاني؛ لكن السياق يحتمل الجميع، كما ذكر ابن العربي، ولا عجب أن يجمع الله ليوسف بين تعبير الرؤيا وإخبار شيء من الغيب، كإخبار عيسى عليه السلام، وكما هو مقرر عند أهل العلم: أنَّ الكلمة إذا احتملت وجوهًا، لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعضٍ، إلا بحجة يجب التسليم لها، والأولى حملها على جميع تلك المعاني[١].

(١) انظر: جامع البيان (٣٢٦/١)، وأضواء البيان (٤٥٧/٢)، ومختصر في قواعد التفسير لخالد السبت ص٢٩.

المبحث الرابع

اللطائف والهدايات المستنبطة من الآية الكريمة

بعد النظر والتأمل والتدبر لهذه الآية الكريمة: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ يحسن الوقوف عند بعض لطائفها، وهداياتها القرآنية، والتي من جملتها:

١. إن ترك الباطل واتباع الحق يورث التعليم من الله ﷻ؛ لأنَّ يوسف عليه السلام علل تعليم الله ﷻ له تأويل الرؤيا بتركه ملة الكفار واتباعه ملة آبائه الأبرار(١)، فالإنسان إذا أخلص في توحيده وعمل عملًا صالحًا كان ذلك من أسباب العلم، وهذا ظاهر في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[محمد: ١٧].

٢. إن العالم إذا جُهِلت منزلته وقدره في العلم واحتيج إليه؛ لكنه مجهول فيهم، فله أن يخبر عن نفسه وعلمه ومداركه ومعرفته، فيصف نفسه بما هو بصدده؛ وغرضه أن يقتبس منه، وليس ذلك من باب التزكية، كما قال يوسف في هذه الآيات:﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥] (٢).

٣. الداعية إذا أراد أن يُلَقِنَ أناسًا الحق فإنَّه يجعلهم يثقون به، ويطمئنهم بأنَّهم قد وقعوا على خبير؛ ليكسب ثقتهم فيه.

---

(١) انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ص٣٤٩.

(٢) انظر: مدارك التنزيل (١١٠/٢).

٤. إنَّ العالم ينبغي أن ينفع الناس بحسب حاجتهم، فهؤلاء يسألون عن الرؤيا وهم على الشرك، فحدثهم عن التوحيد وترك الشرك؛ ليكون ذلك سبيلًا لفتح قلوب السائلين؛ ليتبصروا بالمطلوب الأعظم، وهذا من باب تقديم الأهم فالمهم، كما هي طريقة الأنبياء والعلماء الصالحين في الهداية والإرشاد والشفقة على الخلق.

٥. من وسائل الدعوة إلى الله استثمار الفرص والمواقف للدعوة إلى الله؛ فيوسف عليه السلام استثمر وجود هذين السجينين معه في السجن، وحاجتهما لتعبير الرؤيا، فوجدها فرصة لدعوتهما؛ وهذا هو شأن الأنبياء والدعاة، ومن الأمثلة التي وردت في السنة على ذلك: قصة المرأة التي كانت في السبي تبحث عن ابن لها رضيع، حتى وجدته وألقمته ثديها؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ»(١)، ثم بيَّن لهم عِظَمَ رحمة الله عز وجل.

٦. في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ إيذانٌ بأنَّ الله تعالى علَّمَه عُلومًا أُخرَى؛ وهي علومُ الشَّريعةِ والحِكمةِ، والاقتصادِ والأمانةِ، وغيرها.

٧. إضافة النعم إلى معطيها سبحانه وتعالى ومسديها، فمن شكر فقد حرس النعمة عليه بالبقاء، وكسب به المزيد والنماء، ومن كفر وجحد وأضاف ذلك إلى فهمه واجتهاده، فقد سارع في إذهاب النعمة، وتعجيل النقمة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث (٥٦٥٣)، (٥/٢٢٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث (٢٧٥٤)، (٤/ ٢١٠٩).

٨. من بلاغة الآية تكرار كلمة (هم) في قوله:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ للتأكيد على شدّة إنكارهم للمعاد(١).

٩. من لطائف الآية أنَّ يوسف عليه السلام لما ذكر الطعام؛ والنفوس تكون متشوفة له خاصة إذا كانت جائعة، وليس لها إلا أن تصبر وتنتظر حتى يأتي الطعام الذي ترزقه، قال: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا ﴾ كما تصبرون على انتظار الطعام، اصبروا واستمعوا، وسوف يأتيكم التعبير بإذن الله تعالى.

(١) انظر: لباب التأويل (٥٢٨/٢)، والسراج المنير (١٠٨/٢).

الخاتمة

في ختام هذا البحث؛ هذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. تأويل الكلام في الكتاب، والسنة، واللغة، وعند السلف هو الرُّجوعُ به إلى مرادِ المتكلِّمِ، وهو على قسمين: الأول التفسير، والثاني حقيقة ما يؤول إليه الكلام.

٢. وردت كلمة التَّأويل في سورة يوسف في ثمانية مواضع، وجميعها جاءت بمعنى تعبير الرُّؤى.

٣. ذكر المفسرون عدة أوجه في مناسبة قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ للآيات التي قبلها، من أهمها:

أنَّ يوسف عليه السلام أراد أن يدعوهما إلى التَّوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل أن يسعفهما إلى ما سألاه عنه، أو كره أن يجيبهما لما علم أن أحدهما سيقتل، أو قصد بذلك أن يطمئنهما بتعبير الرؤيا لهما بأقرب وقت؛ لكنَّه أراد أن يحدثهما بالأهم قبل المهم.

٤. تعددت أقوال المفسرين في معنى قوله: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾

والذي يظهر – والله أعلم – أن الآية تحتمل جميع ما ذُكر من الأقوال.

٥. حظيت الآية السابقة باهتمام كبير من العلماء فذكروا ما فيها من استنباطات وهدايات ولطائف.

التوصيات:

١. كنوز القرآن لا تحصى، وتأمل آياته وتدبرها بحر لا ساحل له؛ لذا أوصي الباحثين والمتخصصين في الدراسات القرآنية بتتبع المسائل المشكلة في التفسير، والتي وقع فيها خلاف بين المفسرين، وأن يحرروا القول فيها في دراساتٍ مُفردة، ليتسع المقامُ فيها للتفصيل والدَّرس والتحليل.

٢. ضرورة التوجه إلى الأقوال في التفسير وتقويمها في ضوء قواعد الترجيح؛ بغية تنقية كتب التفسير من رديء الأقوال، وضعيف الروايات، وشواذ المسائل.

والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- أحكام القرآن، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام، تحقيق: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.
- أنوار التأويل وأسرار التنزيل، لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفيِّ – سورة يوسف دارسة وتحقيقا، لعلي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، تحقيق: إبراهيم عناني، جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٦هـ.

- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
- البحر المحيط، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيَّان الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد القرشي، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
- البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الوَاحِدِيّ، دراسة وتحقيق: مجموعة من الباحثين، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود، و أ.د. تركي بن سهو العتيبي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز – مكة المكرمة، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، ط١.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تحقيق: عبد الرحمن السورتي، المنشورات العلمية – بيروت.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن غنيم، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.
- التيسير في التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – إسطنبول، ط١، ١٤٤٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلّا اللويحق، مركز فجر للطباعة – القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، مطبعة بولاق – القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة – بيروت.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.
- غريب القرآن لابن قتيبة، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، راجعه: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة – بَيروت،١٤١٢ هـ.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين بن محمد العليمي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر – إدارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- قَانون التَّأْوِيْل، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة – جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، راجعه وقدَّم له: الشيخ منَّاع بن خليل القطَّان، دار القاسم – الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مصطفى أحمد، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، تحقيق: محمد شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- مجموع الفتاوى، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
- مختصر في قواعد التفسير، لخالد عثمان السبت، دار ابن القيم، ط١، ١٤٢٦هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسَفِيّ، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- معالم التنزيل، للحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: محمد النمر وغيره، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ.
- مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، شرح: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩ هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

References :

- al'iihkam fi 'usul al'ahkami, liealiin bin 'ahmad bin hazm al'andalsi, dar alhadith - alqahiratu, ta1, 1404hi.
- 'ahkam alqurani, limuhamad bin eabdallah almaeruf biaibn alearabii, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiat bayrut, ta3, 1424h.
- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran alkarim, li'abi alsueud muhamad bin muhamad aleimadii, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- al'iisharat al'iilahiat 'iilaa almabahith al'usuliati, lisulayman bin eabd alqawii altuwfiu, tahqiqu: muhamad 'iismaeil, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1426h.
- al'iisharat 'iilaa al'iijaz fi baed 'anwae almajazi, lileizi bin eabd alsalami, tahqiqu: ramziun dimashqiatun, dar albashayir al'iislamiat - bayrut, ta1, 1408h.
- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, limuhamad al'amin bin muhamad alshanqiti, dar alfikr - bayrut, 1415hi.
- 'anwar altaawil wa'asrar altinzil, lieabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi, tahqiqu: muhamad almaraeshali, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 1418h.

- alburhan fi eulum alquran lil'iimam alhawfy - surat yusif darisat watahqiqa, lieali bin 'iibrahim bin saeid alhawfi, risalat dukturah fi altafsir waeulum alqurani, tahqiqu: 'iibrahim eanani, jamieat almadinat alealamiat - kuliyat aleulum al'iislamiat qism alquran alkarim waeulumihi, 1436hi.
- bahr aleulumi, li'abi allayth nasr bin muhamad alsamarqandi, tahqiqu: da. mahmud mitraji, dar alfikr - bayrut.
- albahr almuhiti, li'abi eabd allh muhamad bin yusif bin hyaan al'andalsi, tahqiqu: sidqi jamili, dar alfikr - bayrut, ta1, 1420hi.
- albahr almadid fi tafsir alquran almajid, li'abi aleabaas 'ahmad bin muhamad bin eajibat, tahqiqu: 'ahmad alqurashi, alnaashir: alduktur hasan eabaas zaki - alqahirati, ta1, 1419h.
- albasiti, li'abi alhasan eali bin 'ahmad alwahidi, dirasat watahqiqu: majmueat min albahithina, 'ashraf ealaa tibaeatih wa'iikhrajihi: d. eabdaleaziz bin satam al saeud, w 'a.da. turki bin sahw aleutaybi, eimadat albahth aleilmii - jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, ta1, 1430hi.

- tafsir aibn 'abi hatim, li'abi muhamad eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris alraazi, tahqiqu: 'asead muhamad altayb, markaz aldirasat walbuhuth bimaktabat nazar albaz - makat almukaramati, ta3, 1419h.
- tafsir aljalalini, lijalal aldiyn muhamad bin 'ahmad almahaliy, wajalal aldiyn eabdalrahman bin 'abi bakr alsayuti, dar alhadith - alqahirati, ta1.
- tafsir alquran aleazimi, li'abi alfida' 'iismaeil bin kathir alqurshi, tahqiqu: sami salamata, dar tibat - alrayad, ta2, 1420h.
- tafsir mujahid, limujahid bin jabr almakhzumii altaabieii, tahqiqu: eabd alrahman alsuwrti, almanshurat aleilmiat - bayrut.
- altahrir waltanwiru, limuhamad altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashr - tunis, 1984hi.
- altashil lieulum altanzili, limuhamad bin 'ahmad algharnati alkalbi, tahqiqu: alduktur eabd allah alkhalidi, sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut, ta1, 1416h.
- tafsir alqurani, li'abi almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar alsimeani, tahqiqu: yasir bin 'iibrahim, waghanim bin ghunimi, dar alwatan - alrayad, ta1, 1418hi.

- tahdhib allughati, li'abi mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari, tahqiqu: muhamad eawad mureibi, dar 'iihya' alturath alearabii bayrut, ta1, 2001 mi.
- altaysir fi altafsiri, linajm aldiyn eumar bin muhamad bin 'ahmad alnusfi alhanafia, tahqiqu: mahir 'adib hibush, wakhrun, dar allubab lildirasat watahqiq alturath - 'iistanbul, ta1, 1440hi.
- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, lieabdalrahman alsaedi, tahqiqu: eabdalrahman bin mella alllwayahaqi, markaz fajr liltibaeat - alqahirati, ta1, 1421hi.
- aljamie li'ahkam alqurani, li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriat - alqahiratu, ta2, 1384hu.
- jamie albayan ean tawil ay alquran, li'abi jaefar muhamad bin jarir altabri, tahqiqu: da. eabdallah alturki, dar hijr, ta1, 1422h.
- aldur almasuwn fi eulum alkitaab almaknuni, li'ahmad bin yusif bn muhamad almaeruf bialsamayn alhalbi, tahqiqu: du. 'ahmad muhamad alkharati, dar alqalam - dimashqa.

- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, lishihab aldiyn alsayid mahmud al'alusi, tuhaqiqu: eali eabd albari eatiat, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415 hu.
- zad almasir fi eilm altafsiri, li'abi alfaraj eabdalrahman bin eali bin aljawzi, tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta1, 1422h.
- alsiraaj almunir, limuhamad bin 'ahmad alshirbini, matbaeat bulaq - alqahiratu, 1285h.
- sahih albukhari, li'abi eabdallah muhamad bin 'iismaeil albukhari, tahqiqu: du. mustafaa dib albugha, dar abn kathir- dimashqa, ta5, 1414h.
- sahih muslamun, li'abi alhusayn muslim bin alhajaaj bin muslim alqushayri alniysaburi, dar aljil bayrut, dar al'afaq aljadidat - bayrut.
- gharayib altafsir waeajayib altaawili, limahmud bin hamzat bin nasr, 'abu alqasim burhan aldiyn alkarmani, dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiat - jida.
- ghurib alquran liabn qutaybata, li'abi muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri, tahqiqu: saeid allahami.
- fth albayan fi maqasid alqurani, li'abi altayib muhamad sidiyq khan alqinnawjy, rajaeaha: eabd allah alansary, almaktbt alesryat - bayrwt,1412 h.

- fath alrahman fi tafsir alqurani, limujir aldiyn bin muhamad alealimi, tahqiqi: nur aldiyn talba, dar alnawadir - 'iidarat alshuwuwn al'iislamiati, ta1, 1430h.
- fath alqudir, limuhamad bin ealii bin muhamad alshuwkani, dar alkalm altayib - bayrut, ta1, 1414h.
- fawayid mustanbitat min qisat yusuf /, lieabdalrahman alsaedi, tahqiqu: 'ashraf bin eabd almaqsud, 'adwa' alsalaf - alrayad, ta1, 1420h.
- qanwn alttawyl, limuhamad bin eabdallah almaeruf biaibn alearabii, tahqiqu: mhmmd alsslymany, dar alqiblat - jidat, ta1, 1406hi.
- qawaeid altarjih eind almufasirina, lihusayn bin eali alharbi, rajieah wqddam lah: alshaykh mnnae bin khalil alqttan, dar alqasim - alrayad, ta2, 1429h.
- alkashaaf ean haqayiq altinizil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawili, li'abi alqasim mahmud bin eumar alzamakhshiri, tahqiqu: mustafaa 'ahmadu, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta3, 1407h.
- alkashf walbayani, li'abi 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii alnaysaburi, tahqiqa: al'iimam 'abi muhamad bin eashura, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 1422h.
- alkilyati, muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, li'abi albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusayni alkafawi, qabalah: eadnan darwish, wamuhamad almasri, muasasat alrisalat - bayrut, ta1, 1419h.
- libab altaawil fi maeani altinizil, lieala' aldiyn eali bin muhamad albaghdadii, alshahir bialkhazin, tahqiqu: muhamad shahin, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415hi.
- allibab fi eulum alkitabi, lieumar bin eali bin eadil aldimashqii alhanbali, tahqiqa: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjudi, walshaykh eali muhamad mueawad, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1419h.

- lisan alearabi, li'abi alfadl muhamad bin makram bin manzurin, dar sadir - bayrut, ta3, 1414h.
- majmue alfatawaa, li'ahmad bin taymiata, jame watartibu: eabd alrahman bin muhamad bin qasima, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif - almadinat almunawarati, 1425 h.
- mahasin altaawili, limuhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alqasimi, tahqiqu: muhamad basla, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1418hi.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, li'abi muhamad eabd alhaqi bin eatiat al'andalsi, tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiat - lubnan, ta1, 1413h.
- mukhtasar fi qawaeid altafsiri, likhalid euthman alsabta, dar abn alqiami, ta1, 1426hi.
- madarik altanizil wahaqayiq altaawili, li'abi albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud alnnasafi, tahqiqu: yusuf bidiwi, dar alkalm altayib - bayrut, ta1, 1419h.
- almustadrik ealaa alsahihayni, li'abi eabd allah alhakim alnaysaburi, tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1411h.
- musnad 'ahmad bin hanbal, li'abi eabdallah 'ahmad bin hanbal alshshybani, 'iishraf: da. eabd allah bin eabd almuhsin alturki, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt waghayruhu, muasasat alrisalat - bayrut, ta1, 1421h.
- maealim altinizil, lilhusayn bin maseud alfaraa' albaghuay, tahqiqu: muhamad alnamir waghayruhu, dar tiibat lilnashr waltawzie - alrayad, ta4, 1417h.
- maeani alquran wa'iierabuhu, li'abi 'iishaq 'iibrahim bn alsuri, tahqiqu: eabd aljalil shilbi, ealim alkutub - bayrut, ta1, 1408h.
- muejam maqayis allughati, li'abi alhusayn 'ahmad bin faris bin zakaria, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri- bayrut, 1399h.

- mafatih alghib, lifakhr aldiyn muhamad bin eumar alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3, 1420h.
- almufradat fi gharayb alqurani, li'abi alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahani, tahqiqu: safwan eadnan aldaawudii, dar alqalam - bayrut, ta1, 1412h.
- muqadimat fi 'usul altafsir liabn taymiati, sharha: alshaykh muhamad bin salih aleuthaymin, dar alwatan - alrayad, ta1, 1426h.
- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, li'abi zakaria muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta2, 1392h.
- alnukt waleuyunu, li'abi alhasan eali bin muhamad bin habib almawirdi, tahqiqu: alsayid bin eabd almaqsud, dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- alhidayat 'iilaa bulugh alnihayati, li'abi muhamad makiy bin 'abi talib, tahqiqu: majmueat rasayil jamieiat bikuliat aldirasat aleulya walbahth aleilmii- jamieat alshaariqat, bi'iishraf 'a. du: alshaahid albushikhi, ta1, 1429 h.
- alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, li'abi alhasan ealii bin 'ahmad alwahidi, tahqiqu: safwan eadnan dawudi, dar alqalam - dimashqa, ta1, 1415hi.
- alwasit fi tafsir alquran almajid, li'abi alhasan eali bin 'ahmad alwahidi, tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud waghayruhu, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415hi.